﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٖ بَعۡدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ٦﴾ [الجاثية: 6]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

آيـــات الـلـه عظيمة شريفة وهي حقٌّ وصدقٌ

لمّا ذكر هذه الآيات الباهرات، وكانت كلُّها مشتركة في العِظَم وظهور الدّلالة بعد ما أشار بفواصلِها إلى تباين رتبها في فهمها والانتفاع منها أشار إلى علوّ مرتبتِها وكمالِها وحقّيّتها فقال: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٖ بَعۡدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤۡمِنُونَ﴾[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿بِٱلۡحَقِّۖ﴾: أصلُ (حقّ) يدلُّ على إحكام الشَّيءِ وصِحَّتِه[2]، يُقال: حُقَّ لَهُ أن يَفْعَلَ كذا، يَحِقُّ، حَقًّا، أيْ: ثَبَتَ، وضِدُّه: الباطِلُ، ويأتي الحَقُّ بمعنى المَوجود، وضِدُّه: المَعدومُ، ويُطلَق على الواجِبِ واللّازِم، فيُقال: يَحِقُّ عليك أن تَفْعَلَ كذا، أيْ: يَجِبُ، ويُستعملُ بمعنى المُؤَكَّدِ المُتيقَّنِ[3]، ومِن مَعانيه أيضًا: الصَّوابُ، والصَّحيحُ، والعَدْلُ، والصِّدْقُ[4]، والحَقُّ في الآيةِ معناه: الثّابتُ الَّذي لا رَيْبَ فيهِ ولا كذب.

2) ﴿حَدِيثٖ﴾: أصلُ (حدث) يدُلُّ على كَونِ الشَّيءِ بعدَ أنْ لم يكُنْ، عَرَضًا كان ذلك أو جوهرًا، وإحداثه: إيجاده[5]، والحديثُ من هذا؛ لأنَّهُ كلامٌ يَحدُثُ منه الشَّيءُ بعد الشَّيءِ[6]، والحديث: الجديد من الأشياء[7] الَّذي لم يكن فحدَث، وما يُخبر اللّه تعالى به يجوز أن

(1) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 68.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (حق).
(3) الخليل، العين، والجوهري، الصحاح، وابن سيده، المحكم، وابن الأثير، النهاية: (حق)، والمناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ص: 143.
(4) ابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (حق).
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات: (حدث).
(6) ابن فارس، مقاييس اللغة، وابن سيده، المحكم: (حدث).
(7) الأزهري، تهذيب اللغة، والجوهري، الصحاح، وابن منظور، لسان العرب: (حدث).

يُسمَّى حديثًا على معنى حدوثه بالإخبار عنه، ومن هذا المعنى سُمِّي القرآن حديثًا في الآية؛ لحدوث تلاوته فيما بيننا، أو بمعنى الخَبَر؛ لأنَّ شأن الإخبار أن يكون عن أمرٍ حَدَثَ وجَدَّ[1].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

خاطب اللهُ تعالى نَبيَّه ﷺ قائلًا له: تلك آياتُ اللهِ نَقرَؤُها عليك - يا محمَّدُ - بواسِطةِ جِبريلَ، وهي مُشتَمِلةٌ على الحَقِّ والصِّدقِ الخالِصِ الَّذي لا باطِلَ معه ولا كَذِبَ، فإنْ لم يُؤمِنِ المُشرِكونَ بهذا القُرآنِ فبأيِّ حَديثٍ بعدَ كِتابِ اللهِ وبعدَ حُجَجِه وآياتِه يُؤمِنونَ؟![2].

مَن لم يَهتَدِ بما جاءت به الأنبياءُ فهو أبعدُ النّاسِ عن الهُدى

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

مناسبة الفصل في الآية:

جاءت جملة: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾ على طريق الفصل؛ لأنَّها في مقام الفذلكة والمقصودِ والثّمرة والنّتيجةِ لِتفاصيل الآيات العظيمة المذكورة من قبل[3]، فجاءت الجملة على طريق الإجمالِ بعد التّفصيل، لتفيد التئامَها بما قبلَها، فكأنَّه قال: محصَّل الأمرِ ونتيجتُه أنَّ هذه الآيات هي آيات الله، فهي جديرة بأن يؤمن بها، فالجملة بدلٌ من مجموع تلك الآيات، وفائدتها أن يتقرَّر العلمُ بأنَّ هذه الآيات هي آيات الله يتلوها عليهم بالحقِّ كما عُلِمَ تفصيلُها، ففي جملة ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾ تقريرٌ لما تقدَّمها وإيضاحٌ لمورِد كونِها آياتٍ دالَّة على وحدانيَّة الله وعظيم قدرته؛ لأنَّ المقصود من الفذلكةِ البيان الجليُّ في وجه كونِها آياتٍ دالَّةً على المقصود.

آيـــات الـلـه عظيمة وحـقٌّ جديرة بأن يؤمن بها العباد

(1) الواحدي، التفسير البسيط: 7/ 26، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 384.
(2) السمعاني، تفسير القرآن: 5/ 135، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 27/ 671، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 7/ 265.
(3) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 17/ 415.

سبب إيثار التّعبير باسم الإشارة الذي للبعيد:

إيـذانٌ العبادِ بعلوِّ شأنِ آياتِ الله وعظمتِها وفخامتها

في قولِه تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾ جاء المسند إليه بصيغة اسم الإشارة للبعيد ﴿تِلْكَ﴾ وأشيرِ به إلى الآيات التي تقدَّم ذكرُها في قوله ﴿لَّأٓيَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، وقوله ﴿ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، وقوله ﴿ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾؛ ليفيد التّعبير باسم الإشارة تمييز المشار إليه أكمل تمييز لظهورِ تلك الآيات ووضوحِها بحيث يراها أيُّ راءٍ، ويحتمل أن تكون الإشارة إلى آيات القرآن المنزّلة ممّا هو حاضرٌ في الذّهن بما دلَّ عليه السّياق وبدلالة قوله: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾[1]، وعبّر بصيغة الإشارة للبعيد ﴿تِلْكَ﴾؛ للإيذانِ بعلوِّ شأنِ هذه الآيات وعظمتِها وفخامتها، كما أنَّ في التّعبير باسم الإشارة إشعارًا بالتّنبّه إلى أنَّها آيات الله؛ فلا يغفلوا عنها، أي فيجب الإيمان بالله وحده وبالقرآن.

فائدة الإضافة:

آيـات الله الكونيَّة والمتلوّة في القرآن عظيمة باهرة مختصَّة به تعالى

في قولِه: ﴿ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾ جاء المسند مضافًا إلى الاسم الجليل ﴿ٱللَّهِ﴾، لتكونَ الإضافة على معنى اللّام بمعنى أنَّها آيات مختصَّة بالله تعالى؛ فلا أحدَّ يقدر على مثلِها، ويُحتمل أن تكون الإضافة على معنى (مِنْ)، والمعنى: (تلك آيات من الله نتلوها عليك)؛ ليفيد حقّيّتها وتشريفَها، وعلى الوجهين في معنى الإضافة فإنَّها تفيد تعظيم الآيات وتفخيمَها، فعلى القول بأنَّ المراد من الآيات الآيات الكونيَّة والآفاقيَّة كان سبب مجيء اللّفظ مضافًا إلى الاسم الجليل هو أنَّه تعالى هو الّذي خلقَها على تلك الصّفات التي كانت لها آياتٌ للمستبصرين[2]، وعلى القول بأنَّ المراد من الآيات آيات القرآن جاء اللّفظ مضافًا لأنَّ الآيات صدرت من الله تعالى، فهي مختصَّة به سبحانه.

(1) ابن عطيَّة، المحرر الوجيز: 5/ 80، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 7/ 265.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 25/ 329.

فائدة الإخبار عن الآيات بأنَّها آيات الله:

الإخبار عن الشّيء بلفظِه يدلُّ على المبالغة في الوصف بالكمال

لمّا كان اسم الإشارة ﴿تِلۡكَ﴾ يعود إلى آيات الله المذكورة أو إلى الآيات المنزّلة كان الإخبار عنها بأنَّها ﴿ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾ فيه تفخيم للإسناد، فإنّ الإخبار عن الشّيء بلفظِه بما يدلُّ على اتّحاد طرفي الإسناد يفيد أنَّ الخبر على معنى المبالغة في الوصف بالكمال كما في قول الشّاعر: أنا أبو النَّجم وشِعرِي شِعرِي[1]، بمعنى تلك الآيات هي آيات الله، بمعنى قد عرفتَ وصفَها وبلغك حالُها في الكمال والرّفعة والحقّيَّة، وذهب بعض المفسّرين إلى توجيه الخبر على حذف مضاف، لدفع توهّم اتّحاد المسند والمسند إليه، والتَّقدير: تلك دلائل آيات الله[2].

الغرض من إضافة الآيات إلى الاسم الجليل:

لمّا كان اسم الإشارة من المبهمات، وكان بصيغة اسم الإشارة للبعيد وجاء الخبر تفسيرًا لهذا الإبهام بصيغة الإضافة إلى اسم الله الجليل المتّصف بصفات الجلال والكمال أفادَ أنَّ الإخبار عن الآيات بأنَّها ﴿ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾ فيه خطبٌ خطيرٌ وشأنٌ جليل[3].

سرُّ القصرِ في الإسناد:

كلُّ آية من كتاب الله، تمثِّلُ آياتِ الله كلَّها في إحكامها وإعجازها

لمّا كانت الآيات هي تلك الآيات التي ذكرت من أول السورة، وآيات الله ليست محصورة في هذه الآيات المتقدِّمة، كان مجيء المسند والمسند إليه معرفتين بطريق القصر في قولِه: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾؛ للإشارة إلى أنَّ آياتِ الله تعالى كلَّها على هذا النَّمط العالي من الكمال والجلال والإعجاز، فكلُّ آية من كتاب الله، تمثِّلُ آياتِ الله كلَّها في إحكامها وإعجازها[4].

(1) أبو فتح العبّاسي، معاهد التّنصيص: 1/ 26، والبغدادي، خزانة الأدب: 1/ 439.
(2) البيضاوي، أنوار التنزيل: 5/ 105، والقونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 17/ 414 - 415.
(3) الطيبي، حاشية على الكشاف: 14/ 238.
(4) عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 13/ 223.

دلالة التّعبير بالفعل ﴿نَتْلُوهَا﴾:

تـلاوة القـرآن تـزيـد في بـيان معناه

لمّا كانت التّلاوة بمعنى القراءة كان معنى الآيات متلوَّةً في قولِه: ﴿نَتْلُوهَا﴾ أنَّ في ألفاظ القرآن المتلوَّةِ دلالةً على تلك الآيات، فيكون الفعل (نَتلو) مستعملًا في المجاز العقليّ؛لأنَّ المتلوَّ ما يدلُّ على الآيات، والمعنى تلك آيات اللّه نبيّنها ونوضّحها؛ لأنّ الكلام يتبيّن معناه عند تلاوتِه، وإن كان المراد من الإشارة في ﴿تِلْكَ﴾ مع بيانِها الألفاظ الحاضرة في الذّهن أي: آيات اللّه المنزّلة في القرآن يكون الفعل (نتلو) مستعملًا في معناه الحقيقيّ، وهو التّلاوة بمعنى القراءة، ويكون إسناد الفعل إلى اللّه تعالى في قولِه ﴿نَتْلُوهَا﴾ على طريق المجاز العقليّ؛ لأنَّ الذي يتلو القرآن على رسول اللّه ﷺ في الحقيقة هو جبريل، وسبب العدول إلى المجاز العقليّ هو بيان أنَّ هذه الآيات من عند اللّه تعالى، وأنَّه تعالى هو الّذي أنزل القرآنَ المتلوَّ الدّالّ على تلك الآيات[1].

سرُّ تقييد الآيات بالجملة الحالية:

الـدّلـيـل على صـدق آيـات القرآن أنَّه تعالى هو الذي يتلوها على رسولِه ﷺ بوساطة جبريل عليه السلام

جاء جملة ﴿نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ﴾ حالًا من ﴿ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾ والعامل فيها ما في لفظ ﴿تِلْكَ﴾ من معنى الإشارة، وسرُّ مجيء جملة الحال من الخبر هو تعظيمُ هذه الآيات، والإيذانُ بأنَّها حقٌّ لا لبسَ فيه؛ فإنّ الذّي يتلوها هو اللّه تعالى، وتلاوتُها بالحقِّ، كما أنَّ جملة الحالِ تضمّنت الدّليلَ على أنَّها آيات اللّه وعلى صدقِها، ففيها تمهيدٌ لِما يأتي بعدَها، بمعنى أنَّه لمّا أراد أن ينفي أن يكون أيُّ كتاب يصحُّ الإيمان به غير القرآن قدَّم الدّليل عليه، فذكر أنَّ الدّليل على صدقِ هذه الآيات هو أنَّه تعالى هو الذّي يتلوها على رسولِه ﷺ وأنَّ تلاوتَها بالحقِّ كما أنَّها نزلت بالحقِّ، فإذا ثبت هذا ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾؟

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 25/ 330.

دلالة التّعبير بصيغة المضارع:

عبّر في قولِه ﴿نَتْلُوهَا﴾ بصيغة المضارع للإشعار بتجدّد هذه التّلاوة واستمرارِها، وأسند الفعل إلى نون العظمة تنبيهًا إلى عظمةِ المتلوِّ وتشريفِ المتلوّ عليه هذه الآيات.

سبب إيثار التّعبير بـ: ﴿عَلَيْكَ﴾:

عبّر بالجارّ والمجرور ﴿عَلَيْكَ﴾ في قولِه: ﴿نَتْلُوهَا عَلَيْكَ﴾ دون أن يقال (نتلوها لك) للإشعارِ بتضمين الفعل (نَتْلو) معنى (نُنزّل)، ليفيد أنّ المتلوَّ منزّل عليك من عند الله تعالى، ففيه إثبات للوحي ورفعةٌ للآياتِ وتعظيم لشأنِها، كما أنَّ في التّعبير بحرف الجرّ (عَلى) إشعارًا بتمكّن هذه الآيات المتلوّة من رسول الله ﷺ وثباتِها عنده ﷺ.

دلالة التّعبير بكاف الخطاب:

عبّر بكاف الخطاب في قولِه ﴿عَلَيْكَ﴾ والمقصود هو رسول الله محمَّدٌ ﷺ، مع أنَّ الذي يتلوها عليه ﷺ هو جبريل عليه السلام؛ تشريفًا للنّبيِّ ﷺ واحتفاءً به وتكريمًا له[1]، وللإيذانِ بأنَّ ما يتلوه الوحي على رسولِ الله ﷺ هو عين ما يتلوه الله تعالى على جبريل، فلا يُتلى على رسول الله ﷺ إلّا الحقّ.

الّذي يتلوه الوحي من القرآن على رسولِ الله ﷺ هو عين ما يتلوه الله تعالى على جبريل عليه السلام

فائدة تقديم ﴿عَلَيْكَ﴾:

لمّا كان الأصل هو تقديمَ الحالِ على الجارِّ والمجرور المتعلّق بالفعل كان في قولِه ﴿نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ﴾ من باب تقديم الجارِّ والمجرور ﴿عَلَيْكَ﴾ المتعلّق بالفعل على الحال ﴿بِٱلْحَقِّ﴾، وأصل الكلام: نتلوها بالحقِّ عليك، وفائدة التّقديم هي العناية والاهتمام بالمقدَّم مع التّخصيص، أي تخصيص رسول الله ﷺ بتلاوة الآيات عليه بالحقِّ، بمعنى أنَّ آيات الله لا نتلوها إلّا عليك بالحقِّ، فتلاوة القرآن

(1) عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 13/ 224.

وتنزيله لا يكون إلّا على رسول الله ﷺ، والحقُّ لا يكون إلّا معه، فإذا كان الأمر كذلك ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾؟

سرُّ التّقييد بالحال في قوله ﴿بِٱلْحَقِّ﴾:

حقيّة القرآن لا يستطيع أحدٌ تغييرها

الجارُّ والمجرور في قوله ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ حالٌ، وهو إمّا حالٌ من فاعل ﴿نَتْلُوهَا﴾، أي: نتلو الآيات محقّين في تلاوتِها، وإمّا حالٌ من مفعول ﴿نَتْلُوهَا﴾: أي نتلو الآياتِ حالَ كونِها ملتبسة بالحقّ، فالباء للملابسة، ويجوز أن تكون للسببيّة الغائيّة[1]، بمعنى: (نتلو الآيات عليك بسبب كونِنا محقّين أو بسبب كونها حقًّا)، ممّا يقتضي أن يؤمن النّاس بها، ومعنى كونِ الآيات ملتبسة بالحقِّ أنَّها ليست بكذبٍ وأنَّها ملتبسة بالأمر الثّابت الذي لا يُستطاع تحويله ولا تغييره.

فائدة الفاء في ﴿فَبِأَيِّ﴾:

الفاء في قوله ﴿فَبِأَيِّ﴾ للسّببيَّة والتّفريع على ما قبلها[2]، بمعنى أنَّ ما قبلها سببٌ لما بعدَها وما بعدَها مفرّع على ما قبلها، أي تفرَّع عن كون تلك الآيات التي هي آيات الله وعن كونِها متلوَّةً بالحقِّ الذي لا لبسَ فيه، وتسبَّبَ عن ذلك الإنكارُ على المنكرين وتوبيخهم وتبكيتهم، فإن لم يؤمنوا بهذا القرآن وبهذه الآيات ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾؟

بلاغة الاستفهام المجازيّ:

لا حديث أظهر صدقا من حديث الله تعالى ولا أبين حقًّا فيه من كلامه

الاستفهام في قولِه ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ من أبدع أنواع الاستفهام المجازيّ لاشتمالِه على معانٍ مجازيَّة متعدّدة اقتضاها السّياق، فهو استفهام إنكاريٌّ[3]، ليفيد الإنكار عليهم في عدم الانتفاع بتلك الآيات الباهرة وعدم الإيمان بكونِها

(1) الآلوسي، روح المعاني: 13/ 140.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 68.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 68.

من عند الإله الواحد الأحد، فإن كانوا من الّذين لا يقبلون حديثًا فلا يُرتجى منهم إيمانٌ، وتُكفى مؤونتهم، واللّه الهادي[1]، كما أنَّ هذا الاستفهام يشتمل على التّيئيس من الكفّار والتّعجيب من حالِهم بعد ظهور الآيات الباهرة ووضوحِها[2]، وفيه توبيخٌ لهم وتقريعٌ، وفيه قوّة التّهديد كذلك لمن لم يؤمن بالقرآن[3]، بمعنى: دعهم يارسول اللّه فلا فائدة منهم ولا يُرتجى إيمانُهم، كما أنَّ فيه تقريرًا لحقّيَّة القرآن وصدقِه، فلا حديث أظهر صدقا من حديث اللّه تعالى ولا أبين حقًّا فيه من كلامه؛ لأنَّ كلامَه آياتٌ معجزات، عجزوا عن الإتيان بمثلها.

الغرض من الإضافة في ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ﴾:

آيـات القـرآن أحسن حديث وأبهره وأعظمه وأكمله وأحسنه

أضيف لفظ (أيٍّ) إلى ﴿حَدِيثٍ﴾ ليفيد معنى العموم؛ ليكون الاستفهام عن أيِّ حديثٍ غير القرآن يؤمنون، وإنّما ذكر لفظ ﴿حَدِيثٍ﴾ للإشارة إلى أنَّ آيات القرآن أحسن حديث وأبهره وأعظمه، بحيث أيُّ حديث دونَه لا يصل إلى أن يكون على معنى كمال الحديث وأحسنه، وأنَّه به يُهتدى كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ٢٣﴾ [الزمر: 23].

دلالة الظّرف في قولِه ﴿بَعۡدَ ٱللَّهِ﴾:

رسـولُ اللـه محمَّدٌ ﷺ هو خاتـمُ الأنبياء فلا وحـيَ بعد نزول القرآن

ظرف الزّمان في قولِه ﴿بَعۡدَ ٱللَّهِ﴾ بمعنى (دون)[4] أي فبأيِّ حديث دونَ اللّه وآياتِه تؤمنون، ليفيد أنَّ أيَّ حديث غير حديث اللّه وآياتِه لا ينبغي الإيمان به، ونكتة التّعبير بلفظ ﴿بَعۡدَ﴾ دون لفظ

(1) الماتريدي، تأويلات أهل السّنة 9/ 217.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 25/ 330.
(3) ابن عطيَّة، المحرر الوجيز: 5/ 80.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 25/ 330.

(دون) أو (غير) هي الإشعار بتوبيخ من يتجاوزه ويتعدّاه كما أنَّ في اللّفظ إشارةً إلى أنَّه لا كتابَ يؤمِنُ به النّاسُ بعد القرآن، وإشارةً أخرى إلى أنَّ رسول الله محمَّدًا ﷺ هو خاتمُ الأنبياء وأنَّ الوحيَ ينقطع بعد نزول القرآن[1].

نكتة التّعبير بصيغة المضارع ﴿يُؤْمِنُونَ﴾:

أفاد التّعبير بصيغة المضارع أنّ من يسمع آيات الله ويراها يقتضي منه أن يتجدّد له الإيمان بالله وبوحدانيَّتِه، ومن لم ينتفع بالقرآن وبآياتِ الله تعالى يتجدّد له عدم الإيمان.

من دلالات الآية:

من لم يؤمن بالقرآن فهو على الباطل

لمّا قال الله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ أفاد بطريق لازمه أنَّه لَيْسَ بعد آياتِ الله إلّا الباطل[2]، أي من لم يؤمن بها فإنّما هو على الباطل، كما أفادَ أنْ لا إيمانَ إلّا بآيات الله تعالى والمقصود هو القرآن، فلا كتابَ بعدَ القرآن، كما تقدَّم.

توجيه القراءات القرآنيَّة:

تنوّع القراءات فيه تنويع للمعنى وتوسيع له

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرٍو وعاصم في رواية حفصٍ وأبو جعفر ويعقوب ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ بالياءِ، وقَرَأ ابْن عامر وحَمْزَة والكسائيّ وعاصِم في رِوايَة شعبة ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ بالتّاءِ، وتوجيه قراءة ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ بالياء أنَّ الخطاب للمشركين، وشاهدها قَوله: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ۝٥٠﴾ [المرسلات: 50]، وأمّا توجيه قراءة ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ بالتّاءِ، فهي أنَّ الكلامَ جرى عقيب الخطاب في قَوله ﴿وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ﴾، فالمَعنى: فَبأي حَدِيث بعد كتاب الله تؤمنون أيها المُشْركونَ، ويجوز أن يكون تَمام الخطاب عِند قَوله ﴿نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ﴾ ثمَّ اسْتَأنف على إضمارِ: (قل)، وإضمارُ لفظ القول في الكلام كثير

(1) الواحدي، التفسير البسيط: 9/ 492.

(2) ابن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز: 4/ 210.

كقوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝٢٣ سَلَٰمٌ﴾ [الرعد: 23 - 24]، والمعنى في الآية: فقل لَهُم يارسول الله ﷺ: بِأيِّ حَدِيث بعد ذلك تؤمنون[1]، كما يُحتمَلُ أن يكون الاستئناف بالفاء على طريق الالتفات وتلوين الخطاب[2] ليكون الخطاب موجَّهًا إلى المشركين، ليفيد مع الإنكار شدّة التّوبيخ على كفرِهم واستمرارِهم عليه بعد ظهور الآيات ووضوحِها.

❁ الفُروقُ المُعجَمِيَّةُ:

التلاوة والقراءة:

التّلاوة المطلوبة هي التي يُفهَم بها معنى القرآن

التِّلاوة لا تكون إلا لكلمتين فصاعدًا؛ لأنَّ اللفظ مشتقٌّ من: (تَلا) إذا تَبِع، فَهوَ تالٍ أي: تابعٌ، والقراءةُ تكون للكلمة الواحدة ولمجموع الكلمات، فاللّفظ مشتقٌّ من (قرأ) بمعنى جمع الحروف عند القراءة، يقال قرأ فلان اسمه، ولا يقال تلا اسمه، وذلك أنَّ أصل التّلاوة إتباع الشَّيء الشَّيءَ؛ يقال: تلاه إذا تبعه، فتكون التّلاوة في الكلمات يتبع بعضها بعضًا، ولا تكون في الكلمة الواحدة؛ إذ لا يصحّ فيه التُّلوُّ كما أنَّ التّلاوة تختصُّ بكتب الله تعالى المنزّلة، واللّفظ مشعرٌ بأنَّ المتلوَّ متّبَعٌ، ويلزم منه فهمه، فالتّلاوة أخصُّ من القراءة، فكلُّ تلاوةٍ قراءةٌ، وليس كلُّ قراءةٍ تلاوةً[3]، وممّا تقدَّم يتبيَّن أنَّه عبَّر بـ: ﴿نَتْلُوهَا عَلَيْكَ﴾ دون (نقرؤها عليك) للإيذانِ بأنَّ المرادَ تلاوة القرآن الّذي يُفْهَمُ معناه، وأنَّ هذه الآيات تقتضي اتّباعَها والعمل بها.

(1) ابن زنجلة، حجة القراءات، ص: 660، والواحدي، التفسير البسيط: 20/ 135، والبغوي، معالم التنزيل: 4/ 184.

(2) الشهاب الخفاجي، عناية القاضي وكفاية الراضي: 8/ 16، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 25/ 331.

(3) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص: 27، والراغب، المفردات: (تلو).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والخمسون،
سورة الزُّخرُف من الآية 37 إلى سورة الجاثِية الآية 15
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والخمسون، سورة الزُّخرُف من الآية 37 إلى سورة الجاثِية الآية 15
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 54 ، 802 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-655-02-2
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 54 : المجلد الرابع والخمسون، سورة الزُّخرُف من الآية 37 إلى سورة الجاثِية الآية 15.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-655-02-2
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-8769435 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"